تفسير إبن كثير

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ

وقوله (والليل إذا عسعس) فيه قولانأحدهما إقباله بظلامه قال مجاهد أظلم . وقال سعيد بن جبير إذا نشأ وقال الحسن البصري إذا غشى الناس وكذا قال عطية العوفيوقال علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس (إذا عسعس) إذا أدبر وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وكذا قال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن (إذا عسعس) أي إذا ذهب فتولىوقال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البختري سمع أبا عبد الرحمن السلمي قال خرج علينا علي رضي االله عنه حين ثوب المثوب بصلاة الصبح فقال أين السائلون عن الوتر (والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس) ؟ هذا حين أدبر حسنوقد اختار ابن جرير أن المراد بقوله (إذا عسعس) إذا أدبر قال لقوله (والصبح إذا تنفس) أي : أضاء واستشهد بقول الشاعر أيضا :حتى إذا الصبح له تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعساأي أدبر وعندي أن المراد بقوله (عسعس) إذا أقبل وإن كان يصح استعماله في الإدبار لكن الإقبال هاهنا أنسب كأنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل وبالفجر

وضيائه إذا أشرق كما قال (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى) الليل 1 2 وقال (والضحى والليل إذا سجى) الضحى 1 ، 2 وقال (فالق الإصباح وجعل الليل سكنا) الأنعام : 96 وغير ذلك من الآيات وقال كثير من علماء الأصول إن لفظة " عسعس تستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك فعلى هذا يصح أن يراد كل منهما والله أعلمقال ابن جرير وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس دنا من أوله وأظلم وقال الفراء كان أبو البلاد النحوي ينشد بيتا :عسعس حتى لو يشاء ادنا كان له من ضوئه مقبسيريد لو يشاء إذ دنا أدغم الذال في الدال وقال الفراء وكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع .